

البداية والنهاية

قلت كما قيل أيضا ... جننا بليلى وهى جنت بغيرنا ... وأخرى بنا مجنونة لا نريدها ...

علقناك يا أمير المؤمنين وعلقت أهل الشام وعلق أهل الشام إلى مروان فما عسينا أن نصنع قال الشعبى ما سمعت جوابا أحسن منه وقال غيره وكان مصعب من أشد الناس محبة للنساء وقد أمضى من ذلك شيئا كثيرا كما روى أنه اجتمع عند الحجر الأسود جماعة منهم ابن عمر ومصعب بن الزبير فقالوا ليقم كل واحد منكم وليسأل من الله حاجته فسأل ابن عمر المغفرة وسأل مصعب أن يزوجه الله سكينه بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وكانت من أحسن النساء فى ذلك الزمان وأن يعطيه الله إمرة العراقيين فأعطاه الله ذلك تزوج بعائشة بنت طلحة وكن صداقها مائة ألف دينار وكانت باهرة الجمال جدا وكان مصعب أيضا جميلا جدا وكذلك بقية زوجاته قال الأصمعى عن عبد الرحمن بن أبى زناد عن أبيه قال اجتمع فى الحجر مصعب وعروة وابن الزبير وابن عمر فقال عبد الله بن الزبير أما أنا فأتمنى الخلافة وقال عروة أما أنا فأتمنى أن يؤخذ عنى العلم وقال مصعب أما أنا فأتمنى إمرة العراق والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينه بنت الحسين وقال عبد الله بن عمر أما أنا فأتمنى المغفرة قال فقالوا كلهم ما تمنوا ولعل ابن عمر قد غفر الله له .

وقال عامر الشعبى بينما أنا جالس إذ دعانى الأمير مصعب بن الزبير فأدخلنى دار الإمارة ثم كشف فاذا وراءه عائشة بنت طلحة فلم أر منظرا أبهى ولا أحسن منها فقال أتدرى من هذه فقلت لا فقال هذه عائشة بنت طلحة ثم خرجت فقالت من هذا الذى أظهرتنى عليه قال هذا عامر الشعبى قالت فأطلق له شيئا فأطلق لى عشرة آلاف درهم قال الشعبى فكان أول من مال ملكته وحكى الحافظ ابن عساكر أن عائشة بنت طلحة تغضبت مرة على مصعب فترضاها بأربعمائة ألف درهم فأطلقها هى للمرأة التى أصلحت بينهما وقيل إنه أهديت له نخلة من ذهب ثمارها من صنوف الجواهر المثمينة فقومت بألفى ألف دينار وكانت من متاع الفرس فأعطاه لعائشة بنت طلحة .

وقد كان مصعب من أجود الناس وأكثرهم عطاء لا يستكثر ما يعطى ولو كان من عساه أن يكون فكانت عطاياه للقوى والضعيف والوضيع والشرىف متقاربة وكان أخوه عبد الله يبخل وروى الخطيب البغدادي فى تاريخه أن مصعبا غضب مرة على رجل فأمر بضرب عنقه فقال له الرجل أعز الله الأمير ما أقبح بمثلنى أن يقوم يوم القيامة فيتعلق بأطرافك هذه الحسنة وبوجهك هذا الذى يستضاء به فأقول يا رب سل مصعبا فيم قتلنى فعفا عنه فقال الرجل أعز الله الأمير إن

